﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾:

﴿إِنَّمَآ﴾ دليل الحصر ﴿أَعِظُكُم﴾ بموعظة «واحدة» واحدة تتمثل في قومة واحدة متضمنة الأصول الثلاثة، تحلّلاً عن أسر الآصار التقليدية للآباء القدامى وآثارها البئيسة التي تجعلكم كأنكم لا شيء وهم أولاء كل شيء. كما وهم كانوا يقتفون آثار آبائهم فتسلسلاً للّاشيء! فإلى قومة صارمة تحلّلكم عن الكونية الجوفاء والنفسية الفارغة الخواء، وتجعلكم تفكرون وتديرون أموركم بأنفسكم، خروجاً عن الحياة الهامشية كالماشية!

«قل» للناكرين أولاً وللمصدقين، فإن التصديق بحاجة إلى تقدّم على ضوء القيام الدائب والتفكير ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[١]!

﴿إِنَّمَآ﴾ ليس إلّا كلمة واحدة ونصيحة واحدة، تضم كافة الكلمات، وتحلق على كافة الوحدات والكثرات.

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ قياماً فطرياً - عقلياً - فكرياً - علمياً - فردياً - جماعياً، قيامة عن نومتكم وموتتكم المأسورة المحصورة في التقاليد الجاهلة العمياء، بعيداً عن الأهواء والمصلحيات والملابسات الأرضية، وعن المواقف والدوافع والعواطف التقليدية، التي تتشجر في القلب فتشجره وتفجره، بعيداً عن التيارات السائدة في البيئة الجاهلة القاحلة.

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ في الله وإلى الله بما منحكم الله من فطرة سليمة وعقلية عليمة، وكل موهبة إلهية حكيمة! ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٢] فإن الحياة الإنسانية وعلى ضوء شرعة الله هي حياة القيام لله!.

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾: اثنين اثنين متعاونين - و - فرداً فرداً، فما ضم الثاني في ذلك القيام إلا ضماً لقيام إلى قيام. ولكي يكمل السير إلى الله بازدواجية القيام، فإذا لم يحصل الانضمام، أم أضرَّ بالقيام فـ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ متحللين عن كافة موانع القيام، عن ثنويات وثانويات التقاليد الجاهلة العمياء!.

فـ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ هي فريضة لكل فرد فرد، قومة في قرارات النفوس، وقومة عن نومة الفطر والعقول في كافة الحقول، فليس ﴿مَثۡنَىٰ﴾ إلا ليراجع أحدهما الآخر فيأخذ كلٌّ ما عند الآخر، فتصبح أخذة رابية شورى، ثم

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

تعاوناً في تطبيق، دون تأثر بعقلية الجماهير الخاطئة، أم الأكثرية التي تتملى منها العيون الظاهرة، فإذا أضرتكم «مثنى» فقوموا - إذاً - «فرادى».

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فإنه في الأصل قيام فكري على ضوء العقل والفطرة، والفكر حركة من المبادئ ومن مبادئ إلى المراد فـ﴿تَتَفَكَّرُوا﴾ في ذلك القيام، إنما تتبنى آيات أنفسية وأخرى آفاقية، مستخدمين لها للوصول إلى الحق المرام. فطالما يرمى «صاحبكم» بالجنون، والرامون كثيرون مترفون، فلا تغرنكم هذه الكثرة المتراكبة، بل:

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾: الذي بصاحبكم من جنة تُدَّعى، فما هي؟ وما هي آثارها وتبعاتها؟ وقد صاحبكم ردحاً بعيداً دون جنة ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

أفلا تكفي تلك المصاحبة منذ الولادة حتى الأربعين إن ليست به جنة؟ وأنتم تعتبرونه في هذه الفترة أعقل العقلاء؟ ثم إذا ما دعاكم إلى ما تقبله الفِطَر والفِكر أصبح ذا جنة!.

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ ليس بصاحبكم من جنة، ذاتية أم خارجية، فلئن تغاضيتم عن أنه أعقل العقلاء، فلأقل تقدير ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ يصدر عن عقل ويرد إلى عقل فتفكروا...

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ عذاب بين يديكم إذ يستقبلكم ويأتيكم، وكل آت قريب حاضر، والحائطة في النذارة عقلية حائطة، وحتى عن نذارة مجنون، فكيف بعاقل فضلاً عن أعقل العقلاء!.

وكيف بمن يملك من بينات آيات الله ما يبين أنه رسول من الله، وما أوتي الرسل قبله معشار ما أوتيه!

(١) سورة يونس، الآية: ١٦.

«أيها الناس أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ الله ورسوله أعلم! إنما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً يأتيهم فبعثوا رجلاً يتراءى لهم فبينما هو كذلك أبصر العدو فأقبل لينذرهم وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم! أيها الناس أتيتم! أيها الناس أتيتم!»[١].

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾:

لقد سبق أنه ﷺ سألكم المودة في قرباه بصيغة الأجر ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢] فخيِّل إلى بعض أنه يسأل عليه من أجر، وهنا يوضح أنه ﴿لَكُمْ ۖ﴾ حيث المودة في قربى الرسول تجركم من أبوابهم إلى مدينة علمه، ثم إلى الله ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[٣] فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك.

فلست أسألكم أنتم من أجر، مهما كان صيغة الأجر فـ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤].

خذوا أنتم الأجر الذي سألتكم إياه، واجعلوه زاداً لتعرُّفٍ أكثر إلى المبدأ والمعاد، وصاحبكم الذي هو بين المبدأ والمعاد، نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۚ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾:

﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾! ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

(١) مسند أحمد بن حنبل حدثنا أبو نعيم بشير بن المهاجر، حدثني عبد الله بن بريرة عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فنادى ثلاث مرات أيها الناس...

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٧.

(٤) راجع آية الشورى في سؤال الأجر تجد تفصيل البحث في قول مفصل.

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[١] فليس الباطل يقذف الحق، ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ لأنه ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ والحق يحمل الغيوب والباطل لا يملك حتى الشهود، فـ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[٢]؟

وكذلك ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ في قلوب أهليه وهم الذين يتحرون عنه وهم به مؤمنون!

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾:

لقد جاء حق تلو حق منذ بزوغ الرسالات، ولكن الحق كل الحق إنما جاء جديداً صارماً عتيداً مهيمناً على سائر الحق، خالداً على مر الزمن بمر الحق!

﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾؟ إظهاراً لأمر بدائي بديع لم يسبق؟ كلا «ما يبدئ»: وليس ليبدئ!.

﴿وَمَا يُعِيدُ﴾؟ من غابر الباطل الدفين ليدحض به الحق ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾: ليس بمعيد شيئاً![٣].

فحين لم يجيء كل الحق ما كان الباطل يبدئ شيئاً أو يعيد، فكيف إذا ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ (كله). فـ ما ﴿يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾؟! ثم ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ في الأولى ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ في الأخرى، فإنه زاهق في الأولى وفي الأخرى!

أتقولون بعد أنني ضللت وأنتم المهتدون؟

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾:

أترى حين يصح ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ﴾ فأين تذهب تبعة أتباع الضال وهو ظاهر بمظهر داعية الهدى؟

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٨. (٢) سورة سبأ، الآية: ٤٩.

(٣) فـ «ما» هنا استفهامية ونافية، تعنيهما مع بعض وتلو بعض وما أفصحه وأبلغه!

﴿عَلَىٰ نَفۡسِيۖ﴾ هنا لها واجهتان اثنتان: إن رأس الزاوية في الضلال هو الضال مهما ضل به غيره، ومن ثم حين يتجرد الضال عن الدعوة إلى ما هو فيه مسايرة في الحوار، فهو هو المختص بضلالة، ﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ ويا له أدباً بارعاً في الاعتراف بضلاله لولا هدي الوحي من ربه.

فلو كانت بي جنة فمن نفسي وعليها، وإن اهتديت دون زلة ولا ضلالة ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ إنه ﴿سَمِيعٞ﴾ دعوة الداعين ﴿قَرِيبٞ﴾ إليهم، وقد تعني ضلال التوحيد دون ضلال في سائر جنبات الرسالة أن لو كنت ضالاً في دعوة التوحيد رغم بيناته فلا ضير لكم أن تعبدوا إلهاً واحداً.

وإن اهتديت فهنا الضير كل الضير في تكذيبي فإنه تكذيب لربي! فلا عليكم - إذاً - إن ضللت، ولكم إن اهتديت فلان آثار الهدى في باهرة فعليكم - إذاً - اتباعي!

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾:

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾: ليتك ترى الآن ﴿إِذۡ فَزِعُواْ﴾ هؤلاء المشركون بأثلاث الأفزاع: فزع الرجعة والموت و﴿ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾[1] وهو المحور وهو الآخر!؟.

ثم ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ تشملها كلها، وحتى البعيد في قياسهم البعيد البعيد، هو في تلك الأخذة الشاملة قريب: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾[2].

وكيف لا يكون قريباً وربك الآخذ منهم قريب قريب، وعلمه قريب وقدرته قريبة وما ذلك من الله ببعيد غريب!

وحين الرجعة عند قيام القائم بالحق يؤخذ المشركون أحياءً وأمواتاً من

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة ق، الآية: ٤١.

مكان قريب، فكما حيهم في هذه الأخذة قريب، كذلك ميتهم وما ذلك على الله بعزيز[١].

وأنه لا فوت في هذه الأخذة القريبة الغريبة ولات حين مناص، إذ فات زمن الخلاص!.

---

(١) في تفسير القمي في الآية حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي خالد الكابلي قال قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحاجني بآدم فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح أيها الناس من يحاجني بإبراهيم فأنا أولى بإبراهيم أيها الناس من يحاجني بعيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يحاجني بمحمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى بمحمد، أيها الناس من يحاجني بكتاب الله فأنا أولى بكتاب الله - ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢] - فيكون أوّل من يبايعه جبرائيل ثم الثلاث مائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨] - قال: الخيرات الولاية، وقال في موضع آخر: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة - وهم أصحاب القائم عليه السلام يجمعون إليه في ساعة واحدة - فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله عزوجل الأرض فيأخذ بأقدامهم وهو قوله عزوجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [سبأ: ٥١-٥٢] - يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام - ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ...﴾ [سَبَإ: ٥٢] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سَبَإ: ٥٤] يعني أن لا يعذبوا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ [سَبَإ: ٥٤] يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا ﴿مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سَبَإ: ٥٤].

والروايات مستفيضة من طرقنا وطرق إخواننا كما في الدر المنثور بطرق عدة عن ابن عباس وابن مسعود وحذيفة وأبي هريرة وعمر وبن شعيب وام سلمة وصفية وعائشة وحفصة ونفيرة امرأة القعقاع وسعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وآله ومن ألفاظه ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله»...

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾:

هم في الأخرى ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ إلينا، ثم لا تناوش لهم ولا تناول للأولى، وقد بعدوا بهذه الأخذة القريبة عنهما، فـ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ هو دار الجزاء، لاستحالة النقلة إلى دار العمل!.

﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾:

أنى لهم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ ... وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۖ﴾ و﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾... ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۖ﴾؟! حال ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ من قبل ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ قذف الإبطال والاستنكار ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ هو الأولى عن الأخرى، وهو بُعد العلم فيها عنها، والآخرة غيب عن الدنيا، وهم غيَّب عنها فكيف ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾؟!.

إنهم يقولون ما لا يعلمون ولا يتحققون، كالرامي غرضاً وبينه وبينه مسافات متباعدة، فلا يكون سهمه أبداً إلا قاصراً عن الغرض عادلاً عن السدد.

أنى لهم ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾:

وعلّ هنا ﴿مِّن قَبْلُۚ﴾ يصدق الشمول ليوم الموت والرجعة، فإن فيهما (من قبل ومن بعد) وأما الآخرة فهو يوم الجمع ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[1] ثم ﴿مِّن قَبْلُۚ﴾ في موقف القيامة علّه «قبل» رُتبيٌّ، أم أن الحيلولة هي في موقف الحساب والعقاب وله من قبل ومن بعد ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاۖ﴾[2]!

وعلى أية حال فالمحور الرئيسي هنا هو الآخرة، والأوليان تلحقانها من باب الجري كما استفاضت به الرواية.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

و﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ هنا تعم شهوة الضلالة التي كانوا يعيشونها، فحيل بينهم وبينها، والهدى التي هنا يرجونها فـ«إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال»[1] وهما في الأولى، كما ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ألّا يعذبوا في الأخرى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾!

إلا وكل ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ عنهم منفية، وكل ما يكرهون لهم مقضية، فهم عائشون هناك الحيلولة بينهم وما يشتهون، كما عاشوا هنا وما يشتهون، جزاءً بما كانوا يعملون ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ يريب الضعفاء كأنهم على بينة من شكهم فهم بذلك الشك المريب يتشككون!.

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٥٥ - القمي بسند عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبإ: ٥٢] قال: إنهم..